مئة كيلو فانها في السنة ١٩٠٣ اهبطت جبايتهُ الى ٢٥ فرنكاً فقط فازدادت للحال قطعيتهُ

واعلم انَّ بلاداً كثيرة ليست في حاجة الى السكر كغيرها لما تجدهُ من الثمار الطيبة في جهاتها. فانَّ بلاد الشرق عموماً واصقاع اوربَّة الجنوبيَّة تستغني بذلك عن السكر الصناعي لانَّ الطبيعة قد خزنت هناك مقادير عظيمة من سكرها الذيذ في كل اصناف الاشجار المثمرة فيجنيها اصحابها ويستدُّون منها سكراً اشهى طعماً وأنقى حلاوةً. فيُقتضى عليهم ان يشكروا الخالق عن تلك المنَّة الجزيلة التي حُرمتها اجمالاً البلاد الشمالية

ومع هذا فاننا نرغب لو سعى اهل بلادنا في انشاء معامل يجارون فيها الاوربيين لاصطناع السكر ولاسيما انَّ تربة هذه البلاد تمثل لهم بوفرة القصب والشندر اللذين منهما يُستمدّ غالباً السكر الصناعي

المختار في كشف الاسرار

نظر الاب لويس شيخو اليسوعي

وصفنا قبل سنتين كتاباً عجيباً في بابه استوقف تعريفهُ نظر القرَّاء. فاخذهم العجب من ذكاء صاحبه زيد كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة (المشرق ١٠: ١١١ و ١٠٧٩ و ١١: ٥٨٠) لابن بسَّام فذكرنا نُتَفاً من ابوابه في حيَل المدلِّسين وضروب غشهم في المعاملات او البايعات. وقد وقع الينا حديثاً مخطوط آخر لهُ علاقة مع التأليف السابق بيع قبل شهرين في بيروت فيما بيع من مكتبة المرحوم الاديب جبرا دلَّال الحلبي اسمهُ «المختار في كشف الاسرار» يحتوي اموراً كثيرة من اسرار التصابين ومكايد المدلِّسين فأحببنا نقل شيء من مضامينهِ لقرَّائنا تفكهةً للألباب وتحذيراً لهم من خدائع المكَّارين

(مؤلف الكتاب) يدعى صاحب هذا الكتاب في صدر تأليفهِ زين الدين عبد الرحيم ابن ابي بكر الدمشقي الشهير بالجوبري. وقد دعاهُ الحاج خليفة في كشف

الظنون (ed. Flügel, V. 438) الشيخ الامام عبد الرحمان بن ابي بكر وسمّاهُ في محلٍّ آخر (Ibid. V: 202) « الامام الاوحد عبد الرحيم بن عمر الدمشقي الحرّاني » فعلى هذا البناء يكون اصلهُ من دمشق او بالحري من جوبر احدى قرى دمشق . ثم انتقل الى حرّان في ما بين النهرين . ولا نعرف شيئاً من بقيّة اخبارهِ مع تحرّينا في هذا الامر والتفتيش البالغ . الّا انَّ في كتابهِ هذا اشاراتٍ تفيدنا عنهُ بعض الافادات فيؤخذ من مقدّمتهِ انهُ كان مدّةً في خدمة السلطان مسعود بن محمود بن محمّد بن قرا ارسلان احد ملوك بني أُرتق وصاحب آمد (معجم البلدان لياقوت ١: ٦٨) في اوائل القرن الثالث عشر للمسيح . وقد ذكر في فصول كتابهِ بلاداً كثيرة تجوّل فيها فكان في حرّان سنة ٦١٣ (١٢١٦ م) وفي قونية في بلاد الروم سنة ٦١٦ (١٢١٩) وفي هندبار (ص ٥١ من نسختنا) والبلاد الهنديّة (ص ٦٤) وفي جدّة والحجاز (٧٣ و٧٥) ويذكر اصحاباً لهُ اجتمع بهم كالشيخ قطب الدين الحلبي واعظ الديار المصريّة (ص ٣٩) والشيخ سليمان المغربي في الحجاز (ص ٢١) . ويظهر انهُ عاش الى السنة ٦٢٩ (١٢٣٢ م) لانهُ ذكر وفاة رجلٍ ادّعى الكرامات في ايّام الملك الكامل وتوفي في تلك السنة (ص ١٩)

اما معارف الجوبري وآدابهُ فانّها تظهر ممّا قدّمهُ على كتابهِ من مطالعة كتب الحكماء الاقدمين في الحِيَل والطلسمات والاسرار الخفيّة والرموز ذكر منها قسماً صالحاً ثم تخطّى الى ذكر العلماء المتأخرين كابن سينا وابن رحشيّة وجابر والخوارزميّ وغيرهم مع عدّة تآليف في فنون النواميس كحيَل بني موسى (اطلب المشرق ٩: ٤١٤) وكتاب ابن شُهَيد المسمّى كشف الدكّ . وايضاح الشكّ وغير ذلك من كتب الرمل والتنجيم مما يبلغ المئين عدّاً ليطّلع على تلك الاسرار فيكشفها . وفي كل ذلك لا يُشعر بذكاء المؤلف وسعة مداركهِ . وقد أَلّف في هذه الفنون كتباً ذكر منها في مقدّمتهِ كتاب الصراط المستقيم في علم الروحانيّة وصناعة التنجيم (ورد اسمهُ في كشف الظنون ٤: ١٠٢) وكتاباً على اصول علم الرمل وفروعهِ . فناهيك بهذه الافادات علماً بمقدرة المؤلف وطول باعهِ بفنون عصرهِ

(تعريف الكتاب) النسخة التي وقعت الى يدنا من هذا الكتاب حديثة الخط كُتبت بقلم عاديّ سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) صفحاتها ١٥٥ وفي كل صفحة ٢١

سطرًا واسم الكتاب في اوّله على هـذه الصورة « كتاب الدرّ المختار في كشف الاسرار » لكنّهُ دعاهُ في الختام « كتاب الكنز المختار في كشف الاسرار » وكذلك اختلف الحاج خليفـة في تسميتهِ فدعاهُ في باب الكاف (ed. Flügel, V: 202) كشف اسرار المحتالين ونواميس الحيّالين. ثم ابدل اسمهُ بعد ذلك فوسمهُ بالمختار في كشف الاسرار وهتك الاستار في علم الحيَل وهـذا الاسم اقرب الى الاسم الاصلي الذي في مقدّمة الكتاب « كتاب المختار في كشف الاسرار » ومنـهُ عدّة نُسخ في خزائن كتب اوربّة كباريس (Cat. des Mss. arabes de Paris, p. 736) وبرلين (V: 85-88) وليدن (III: 175) وڤينّة (II: 501-3) وقد اتّسع مصنّفو جداول تلك المخطوطات الاوربيّة في وصفهِ ولاسيما اهلورت (W. Ahlwardt) واصف مخطوطات برلين وفلوغل (Flügel) صاحب جدول مخطوطات ڤينّـة فأثبتوا اتسامهُ وفصولهُ ملتمعين بخطر الكتاب واهميتهِ. وقد كان سبق هؤلاء العلّامة الهولندي الاستاذ دي غوي (de Goeje) سنة ١٨٦٦ فكتب في هذا التأليف فصلًا واسعًا في المجلة الاسيويّة الالمانيّة (ZDMG, XX, 485-515) واثبت مقدّمتهُ ونقل عنهُ بعض قطع تنويهًا بشأنهِ. ثم وقفنا منهُ على نسخة سقيمة طُبعت في مصر قبل عشر سنوات وكأنها خلاصتهُ لا تكاد تتجاوز نصفهُ فرأينا العود احمـد الى بيان مضامينهِ وقطف بعض منتخباتهِ. والكتاب يتضمّن ثلاثين فصلًا وكل فصل يحتوي على عدّة ابواب. والنسخ تختلف في ترتيب الفصول وعدد الابواب. وقد وصف الحاج خليفة هذا الكتاب بترجمهُ (٥ : ١٣٨) : « المختار في كشف الاسرار للشيخ الامام عبـد الرحمن (عبد الرحيم) بن ابي بكر الجزيري مشتمل على ٣٠ فصلًا ومنها ما يشتمل على ابواب وعدّة الفصول والابواب ٢٦٦ . . . وهو كتاب غريب ليس لهُ نظـير في بابهِ اخذ على ما قالهُ مؤلفهُ في اوّلهِ من ينبوع الحكمة والاسفار الخمسة وكتب الاوائل والاواخر من نحو الف وثلثمائة كتاب فهتك اسرار الكاذبين وكشف عورات المدّعين من كل قوم » وقد عاد الحاج خليفة الى ذكر هذا الكتاب في مواضع اخرى من كتابهِ وخصوصاً في باب الحيَل الساسانيّة

منتخبات من الكتاب

افتتح المؤلف كتابهُ بمكر الذين ادَّعوا النبوَّة فاتَّخذوا لاثبات دعوتهم ضروب الحيَل. ومنَّن ذكرهم رَجُلٌ يعرف باسحاق الاخرس ظهر في اوَّل الخلافة العبَّاسيـة ادَّعى النبوَّة وتبعهُ خلقٌ كثير وملك الى البصرة وعمـان اقام عشر سنين في اصفهان ساكتًا كأنهُ اخرس حتى اذا كانت احدى الليـالي صرخ صرخةً ازعجت الناس فاتوهُ واذا هو منتصب في المحراب يصلي ويقرأ القرآن بصوت اطرب ما يكون ونغمة الذَّ من النسيم ثمَّ قصَّ على الناس الاقاصيص العجيبة فصدَّقوهُ وتبعوهُ واستفحل امرهُ حتى اذعن لهُ اهـل البصرة وانتشر ملكهُ الى عمان. قال المؤلف: «ولم يزل كذلك حتى قُتل ولهُ شريعة بعمان الى يومنا هذا»

ثم ذكر رجلًا يسمَّى ابا سعيـد اللحياني (ويروى: اللحاني والجيَّاني والجنابي) القرمطي ظهر سنـة ٢٥٢ هـ (٨٧٤ م) وادَّعى النبوَّة وملك هجَر والبحرين وعمان ونهب وسبى وكان مع ذلك مريضًا قد بطل شقُّه الايسر (ويروى: الايمن) وكان اعرف الناس بنواميس افلاطون ودُعي بالقرمطي باسم رجل انتمى اليهِ ابو سعيـد وقالوا بل نسبةً لقرية قومطونه كان خرج منها. وقال فيهِ شاعرهُ القبطي الشيباني قصيدة طويلة منها قولهُ:

فمن لدى الوحي مكتوبٌ صحائفهُ ... منظَّم بكلام الله تنظيما
ومن بهِ الارض قد شدَّت مراكزها ... لولاهُ اصبح وجه الارض مظلوما

ذُبح ابو سعيد في الحمَّام سنة ٣٠٠ (٩١٣ م) وخلَّف عقبًا ونسـلًا عُرفوا من بعدهِ بالسادة

واعجب منهـا ما ذكرهُ الجوبريّ (ص ٨) عن رجل ظهر في مدينة تنيس في مصر على عهد المعزّ (ويروى: المعتزّ) اسمهُ فارس بن يحيى الساباطيّ قال: «سلك مسلك عيسى بن مريم واحيا الموتى وابرأ الابرص والاجذم والاعمى وبنى لهُ صومعة في البلد على البحر وهي باقية الى يومنـا». ثم حاول المؤلف ان يبيّن شعوذة الرجل باصطناعهِ تلك المعجزات بيد انَّ شروحهُ لم تقنعنا فيزعم مثـلًا انهُ اقام ميتًا على هذه الطريقة (ص ٨) قال:

وذلك انهُ كان فيلسوفاً فاخذ من كفن ذلك الميت الذي اراد ان يحييهُ جزء١ ومن حبّ النارجيل جزء١ ومن الجندبادستر جزء١ ثم جعلها فتيلة وارقدهما قدام اهل ذلك الميت الذي قد أخذ من كفنهِ فخُيّل لهم انّ ميتهم قد قام من قبرهِ يمزّق اكفانهُ وهو على هيئةٍ فسألوهُ عمّا ارادوا فخُيّل لهم انهُ يخاطبهم بما يسألونهُ عنهُ فحارت فيهِ الافكار

وهو شرح غامض لا يبيح بالسرّ وكان الاولى بالمؤلف ان ينكر موت الانسان . وكذلك اراد ان يبيّن كيف السمك كان يطلع من البحر ويقبّل اقدامهُ فزعم انهُ « كان يلطّخ اقدامهُ بعجون من السرقين والباذروج وحبّ القثاء مع دهن الياسمين فيمشي على ساحل البحر فيطلع السمك على رائحة الدواء ويلحس اقدامهُ . وهو ايضاً شرح لا يفي بالمرام ولا نظن انّ السمك يخرج من مائهِ اذا اشتمّ معجوناً كهذا . ومثلهُ الشرح الذي اردفهُ المؤلف ليكشف سرّ الرجل بشمانهِ البُرص فانهُ من الغرابة بمكان اذ زعم انهُ كان يأخذ احول الكرفس وتمنع الماء ويدفنها في الزبل حتى يتولّد منها دود ابيض كان يلطّخ بهِ الناس فيظهر في جلدهم البرص ثم يزيلهُ بالشيطرج الهندي المطليّ بالخلّ الحاذق . فانّ مثل هذه الشعوذات لا تخفى على الناس

ومثلهُ ايضاً ما اخبر عن راعٍ يهوديّ ظهر في جهات طبريّة وادّعى انهُ موسى وانهُ اتّخذ لهُ عصاً كان يسوق بها السباع والوحوش كما يسوق الغنم وانهُ كان يلقيها على الارض فتجري على مثال الثعبان فاذا كان الحرّ شديداً القى العصا « فاذا حميت سمت مثل الثعبان ولسانها يلعب » . وهو تفسير غريب لا يُقنع احداً . ولعلّ ذلك الراعي كان ساحراً كسَحَرة فرعون الذين اصطنعوا مثل هذه الاعمال بقوّة الشيطان فانّ السحر لا يُنكر وكفى دليلاً على وجودهِ ما تنقلهُ الجرائد عن السبيريتسم وعالم الاموات

ثم يروي المؤلف انّ بعض هؤلاء النصّابين تمكّنوا بتركيبات ركّبوها وتدخينات اصعدوها من ان يكدّروا صفاء الجوّ ويحجبوا ضوء الشمس فاظهروا النجوم نهاراً . وكذلك اخبر عن رجل في ايّام المأمون اسمهُ عبد الله بن ميمون « كان في سواد الكوفة وارى الناس الخارق من النارنجيّات ثم اراهم انشقاق القمر فاخرق عقولهم بدخان اصعدهُ من رأس جمل ومخ سنّور وبعض الحشائش » . ولا نعلم ما في ذلك من الصحة

ويلي هذا الفصل فصلٌ آخر يشبهُ اودعهُ الكاتب اخبار المدَّعين المشيخة ممَّن يتظاهرون بالصلاح والكرامات وإنْ هم الَّا دجالون كذبة . وقد جعلهم المؤلف طبقات وقد ابتدأ بذكر الحسين بن منصور الحلَّاج قال (ص ١١):

كان ظهر ببغداد سنة ٣٠٨ وكان يدعو الناس الى عبادة الله فوشوا به الى علي بن عيسى الوزير فاحضره وضربهُ الف عصاً ثم فصَّل اعضاءهُ وقيل انهُ لم يتأوَّه وكان كلَّما قُدَّ منهُ عضو يقول:

وحرمة الودّ الذي لم يكُنْ يطمع في افساده الدهرُ
ما نالني عند نزول البلا جهدٌ ولا مسَّني الضرُّ
ما قُدَّ لي عضوٌ ولا منصلٌ الَّا وفيهِ لكمُ ذكرُ

على انَّ المؤلف لم يبيِّن في ذكر الحلَّاج في اي شيء ركب الشطط . وقد بلغنا انَّ احد المستشرقين المدعوّ لويس مسينيون (M^r L. Massignon) ألَّف كتاباً يكشف فيهِ القناع عن اخبار هذا الرجل وتعاليمه

ثم ذكر اعمال بعض المشايخ يخدعون بها السذَّج منها دخولهم في النار بعد ان دهنوا جسدهم بدهن ضفدع مسلوق اضافوا اليهِ شيئاً من البارود المسمَّى بالثلجي فلا تعود النار تضرهم . ويلطخون بهذا الدواء اصابعهم ثم يغمسونها بالنفط ثم يشعلونها كما يشتعل الشمع ولا يزالون يوقدون واصابعهم تشعل حتى يضجَّ الخلق ثم يدنو الرجل من الشعلة فيشعلها ويطفئ اصابعهُ . وبعضهم يتَّخذون قرعاً من اللبد الاحمر الطالقاني يجعلها على اصابعهِ ثم يسقيها بالنفط ويشعلها فلا يضرُّه . وبعضهم يأخذ الطلق المحارب يُضيف اليهِ مرة مدنيَّة وحشيشة الخطم مع الكبرة الخضراء

وذكر بعد هذا شيوخاً يُظهرون النار في غير اوقاتها بان ينضجوها على طرائق شتى او يؤخروا زمن انضاجها فيأتون بها في غير فصولها . واخبر عن رجل يقال لهُ المقصود ظهر في دولة الملك العادل ابي بكر بن أيوب في دمشق ، فادَّعى المشيخة وكان يظهر النار في اوقات لا يمكن ان توجد فيها فلمَّا استفحل امرهُ ادَّعى النبوَّة وانهُ عيسى ابن مريم فربط جماعة من كبار البلد ومن جملتهم اهل سوق المرجلين واهل المزَّة وكفرسوسه . فلمَّا كثر الهرج فيهِ طاب ظاهر البلد ونزل بمكان يعرف بالصفصاف . فقيل لهم بنو الصفصاف وهو امرٌ مشهور بدمشق ،

ثم روى عن بعضهم انَّهم كانوا ، يقيمون اربعين يوماً واكثر لا يأكلون ولا

يشربون ويدّعون انّ طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانّ الله تعالى يبعث لهم من طعام الجنّة » وقد زعم المؤلف انّهم كانوا « يرورن عطشهم بسفوف من بزر الحنّة الحمقاء المسحوق المنقوع بالخلّ . او بسفوف آخر من كبد غزال عطشان مجفّف ومسحوق فاذا استنّهُ لا تطلب نفسهُ الماء » والله اعلم . واخبر قصة رجل يدعى أبا الفتح الواسطي فعل ذلك على بحر الاسكندريّة في زمانهِ سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) فاختبره صاحب البلدة عزّ الدين بلبان وحبسهُ في داره ستة اشهر فبقي تلك المدّة لا يشرب فبنى لهُ عزّ الدين زاوية وبها مات سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) . وذكر سفوفات أخرى لسدّ جوعهم

ثم قال (ص ١٩) : « ومنهم اخزاهم الله من يُنبع الماء من بين اصابعهِ وذلك انّهم يأخذون الحصا الفراني ويخلطون معهُ حصا البارود الثلجي ثم يجعلهُ الشيخ السوء في يدهِ ويشغل الناس ساعةً بالحديث فيقطر الماء من بين اصابعهِ فيذهل القوم ويتوهمون فيهِ الصلاح وهو بضدّ ذلك »

ثم ذكر الذين « يجمعون عددًا من الدود المعروف بالطيبوثة (اليراع او الحباحب) وهي التي تسرج بالليل في أيام الربيع ثم يجعلونها في خرقة شعر رفيعة ويربطونها في جبينهم وطرفها تحت العمامة فيظهر نور عظيم يذهل العقول »

ثم انتقل الى ذكر « المشايخ الذين يأكلون الحشيش وهو من اعظم المسكرات فيجترحون المحظورات وينتهكون المحارم وقد جعل هؤلاء كراماتهم أكل النار والحيّات » قال ذلك ولم يكشف سرّ هذا العمل

وفي الفصل الثالث (ص ٢٨) تكلّم في اسرار كذبة الوعّاظ الذين يتخذون الوعظ احبولةً لمطامعهم وغاياتهم السخيفة كابي زيد السروجي في المقامات الحريرية . قال الجوزي :

انّ صناعة هذه الطائفة هي اجلّ الصنائع وهي اعلى مرتبة بني ساسان (يريد ارباب الخدع والمكر) . . . ومن دهائهم انّهم يصعدون المنبر بخشوع وسكينة فاذا شرعوا في الكلام وذكروا اهوال يوم القيامة وما اعدّ الله تعالى فيها للمجرمين يبكون بدموع أحرّ من الجمر فاذا ارادوا ذلك يأخذون المنديل يمحقونهُ ثم يقلبونه في الملّ يومًا وليلة ثم يقرون بهِ المنديل الذي يمسحون بهِ وجوههم ويتركونهُ حتى يجفّ فاذا جفّ اخذهُ في كمّهِ فاذا حصل على المنبر واورد اهوال الآخرة مسح وجههُ بذلك المنديل فتنزل دموعه مثل المطر

ثم ذكر اتخاذهم نساءهم لغشّ الجمهور يتفقون معهنّ كما فعل السروجي

بعجوزة السعلاة كشص ليصطاد بها هدايا الناس - ومما رواهُ المؤلف عن صديق له كان في الديار المصرية اسمهُ قطب الدين « وكان من اظرف اهل زمانهِ واشدّهم خلاعة وكان معتكفاً على شرب الخمر » انهُ راهنهُ بان يأكل ويشرب الخمر على المنبر ويلعب بالطنبور . وفعل كلّ ذلك بحيل سروجيّة يطول وصفها دون ان يشعر الجمهور بخداعهِ

وقد خصّ المؤلف فصلًا (١ ليكشف فيهِ بعض حيَل نسبها للرهبان الّا انّ اكثر ما اوردهُ رواهُ عن سمع ليس عن عيان ولا يتطبق مع التاريخ الصحيح فمن ذلك ذكرهُ لدير الصنم قال (ص ١٢٠) : « وفيهِ صنم من حديد واقف في قبّة بين الهواء والفضاء لا يسقط الى الارض ولا يرتفع الى فوق ولا يميل يميناً ولا شمالًا وقد ارتبط عليهِ الناس من الزنج والروم واليونان وجميع اجناس النصارى وهذا الصنم من صنعة الحكيم بلينيوس » . قال الجوبري ذلك وبيّن سرّ وضع الصنم بتركيب يقطع من المغناطيس محكمة التركيب والموازنة . (قلنا) لم يُعرف للنصارى دير يُدعى دير الصّنم ومن المعلوم ان بلينيوس الحكيم كان وثنيًا فلم يمكن النصارى ان يكرموا صنماً من صنعهِ فضلًا عن انّ التاريخ لم يذكر لبلينيوس اثرًا كهذا . وزد على ذلك انّ خبر هذا الصنم العجيب قد رواهُ القزويني في آثار البلاد (ص ٦٣) عن اهل سومناة المشركين في الهند ونقلناهُ عنهُ في مجاني الادب (٣ : ٢٤١)

ومما نسبهُ الجوبري الى خدعة الرهبان زيتٌ يسيل بصنعة خفيّة في كنيسة صيدنايا امام صورة العذراء يتخذهُ الزوار للبركة في يوم عيدها . (قلنا) اننا زرنا دير صيدنايا وكنيستها (اطلب المشرق ٩ : ١٠٥٠) ولم نسمع بخبر هذا الزيت وخدعة الناس بهِ . كما انّنا رأينا قنّة ايقونتهِ القديمة (المشرق ٨ : ٤٦١) وليس فيها اثرٌ لهذا الخبر سوى ما ذكرهُ الراوي انهُ ظهر عليها شبه عرق لمّا وضعوها في مكانها . امّا الزيت فيأخذهُ الزوّار من عدّة قناديل تُوقد هناك ليلًا مع نهار على طول ايّام السنة

وذكر ايضًا الجوبري الانوار التي توقد يوم سبت النور في كنيسة القيامة في القدس وبيّن انّ في ايقادها شعوذةً . ثم سعى في كشف السرّ . (قلنا) انّ سرّ هذا النور قريب للادراك يوقد على طريقة طبيعيّة كما يقرُّ بهِ عقلاء الروم انفسهم فضلًا عن سواهم - ولعلّ الذين اتّخذوا ذلك اوّلًا انّما اتخذوهُ كرتبة كنسيّة محضة جارية في كل

١) هذا الفصل هو الرابع في نسخ كثيرة وهو الرابع والعشرون من نسختنا

الطوائف النصرانيَّة ثم زعم بعض الجهَّال انَّهُ نور سماويّ ووجد اهل المطامع في هـذا الاعتقاد ربحاً فأجروا الرتبة سرًّا. وقد اثبت السيّد الاستف الارثدكسيّ رفائيل هواويني في مجلة الكلمة (٤ : ٣٨٤ و ٤٠٤ و ٤٧٨) ثلث مقالات في هـذا الصدد وختم قوله بانَّ ليس ثَمَّ اعجوبة بل ذلك احتفال كنسيّ ورمز فقط يُشار بهِ الى نور الايمان وقد اقترح (ص ٤٩٦) على الاكليروس الاورشليميّ بان يجروا بعض التغيير والتبديل في طريقة اتمام تلك الرتبة لئلَّا يُخدع بها السذَّج فقال ما حرفه:

ان هذا ممكن بل ضروري ايضاً وذلك بان يُلغى منهـا امر خلع البطريرك ملابسه الحبريَّة ودخوله وحدهُ الى داخل القبر المقدس واقفال الباب وراءهُ ولاسيَّما امر اختلائهِ ضمن القبر مدة غير معلومة من الزمان قد تطول في بعض السنين ثُلث ساعة او اكثر. فان جميع هذه الامور مما يوهم للناظرين كون البطريرك انما دخل الى القبر كي «يأتي بمعجزة» فيُنزل «كاليليا النبي» ناراً من السماء على فتد الشمع الذي بيدهِ. فبدلاً اذن من هـذه كلّها نرى ان الأولى لدى الله والناس ان يدخل البطريرك الى القبر بملابسه الحبريَّة بدون تاج ولا عكَّاز وبدون ان تُغلَق ابواب القبر وراءهُ وبعد ان يسجد ويصلّي امام السيّد يخرج فتد الشمع من نور القنديل المقدس ويخرج حالاً الى امام الشعب ويهتف نحوهم قائلاً: «هلمُّوا خذوا نوراً مقدساً من القبر المقدس» فيتقدم الاساقفة فبقيَّة الاكليروس بحسب درجاتهم ويشعلون شموعهم ثم هؤلاء يشعلون شموع الشعب بكل ترتيب ونظام ووقار واحترام»

فنعم القول وباليتهُ يجري قريباً بالعمل ليزول شكوك البعض في انَّ الاكليروس الارثدكسيّ بعمله يوهم الناس بانَّ هناك معجزةً حيث لا معجزة البتَّة

(البقيَّة لعدد آخر)

الأَبدال

لحضرة الاب انستاس الكرملي

قد تكرَّر اسم الأبدال في كتب العرب وعلى الأخصّ في كتب الحديث واهل الطريقة من الصوفيين وغيرهم فاحببنا ان نفرد لذكرهم فصلاً نجمع فيهِ ما كتبهُ العرب في شأنهم مع نقد كلامهم